

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الدنيا حلوة خضرة

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)) [رواهُ مُسْلِمٌ].

نعم هذا الحديث الصحيح حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ)) حُلُوَّةٌ فِي مَذَاقِهَا، خَضِرَةٌ فِي مَرَاةَا، فَأَطِيبُ مَا يُذَاقُ، وَأَفْضَلُ مَا يُذَاقُ الحُلُو، وَأَفْضَلُ الأَلْوَانِ الخُضْرَةُ، فَهَذِهِ الدُّنْيَا تَتَشَكَّلُ لِلنَّاسِ وَتَسْتَهْوِيهِمْ وَتَغْرُهُمْ بِزُخْرِفِهَا، فَتَبْدُو كَأَنَّهَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ، وَإِلَّا مِثْلَ هَذَا لَا يَنْطَلِقُ عَلَيَّ مِنْ عَرَفِ حَقِيقَةِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهَا مَلْعُونَةٌ؛ لَكِنَّهَا تَبْدُو لِلنَّاسِ بِهَذَا الشَّكْلِ حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْهَا، وَأَنْ لَا يَنْجَرِفَ إِلَى مَا أُودِعَ فِيهَا؛ لَكِنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا، جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَ طَلَبَ مِنْكُمْ عِمَارَتَهَا، لِتَتَمَكَّنُوا مِنْ عِبَادَةِ رَبِّكُمْ ((مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟)) يَخْتَبِرُكُمْ مَاذَا أَنْتُمْ عَامِلُونَ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الدُّنْيَا؟ هَلْ أَنْتُمْ عَامِلُونَ مَا يُرْضِي اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- أَوْ مَا يُغْضِبُهُ؟ ((فَاتَّقُوا الدُّنْيَا)) احْذَرُوهَا؛ لِأَنَّهَا تَظْهَرُ لَكُمْ بِمَظَاهِرِ تَسْتَهْوِيَكُمْ؛ لَكِنْ اعْرِفُوا حَقِيقَتَهَا، وَأَنَّهَا دَارُ مَمَرٍ وَعُبُورٍ وَلَيْسَتْ دَارُ مَقَرٍّ، كَرَجُلٍ اسْتَطَلَّ بِظِلِّ دُوْحَةٍ، مِثْلَ هَذَا يُطِيلُ الأَمَلَ؟ لَا ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)) مِنْ تَصَوُّرِ نَفْسِهِ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ هَذَا لَنْ يَزُكْنَ إِلَى الدُّنْيَا، مِثْلَ هَذَا يَتَّقِ الدُّنْيَا، وَيُقْبَلُ عَلَى مَا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَمَا خُلِقَ مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ العُبُودِيَّةُ لِلَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- ((وَاتَّقُوا النِّسَاءَ)) لِأَنَّ النِّسَاءَ فِتْنَةٌ، وَإِذَا خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَتَبِعَتْهَا الأَنْظَارُ، فَعَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ لَا تَكُونَ سَبَبًا فِي إِضْلَالِ النَّاسِ وَإِغْوَائِهِمْ، عَلَيْهَا إِذَا خَرَجَتْ أَنْ يَكُونَ خُرُوجُهَا لِحَاجَةٍ، وَ إِلَّا فَالأَصْلُ هُوَ الْقَرَارُ فِي الْبَيْتِ، كَمَا قَالَ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا-: **{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}** (33) سُورَةُ الأَحْزَابِ؛ لَكِنْ إِذَا خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَكُونَ سَبَبًا فِي إِضْلَالِ النَّاسِ وَإِغْوَائِهِمْ، وَفِتْنَتِهِمْ، تَخْرُجُ نَفْلَةً، غَيْرَ مُتَطَيِّبَةٍ لِنَلَاءِ تَفْتِنِ النَّاسِ، وَبِالمُقَابَلِ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَعْضَّ بَصَرَهُ وَيَصْرِفَهُ عَنِ النِّسَاءِ ((وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)) أَوَّلَ فِتْنَتِهِمْ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَدْرَجُوا فِي المَعَاصِي بَعْدَ هَذِهِ الفِتْنَةِ، وَزَاوَلُوا غَيْرَهَا مِنَ الفِتَنِ إِلَى أَنْ خَرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ. وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ.